المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية العدد 12 A آذار 2024
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research March 2024 No.12A
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

التأصيل والتوظيف القرآني في الدعوة(أحاديث وروايات أهل البيت عليهم السلام أنموذجا")-دراسة تحليلية

الكاتب الاول والمسؤول
الدكتورة / فاطمه دست رنج
الاستاذة المشاركة في قسم علوم القرآن والحديث جامعة آراك/جمهورية إيران الاسلامية
f-dastranj@araku.ac.ir
الطالب/ فاضل هربود هاشم
fhrbwd@gmail.com

الملخص

يتم في هذه الدراسة الحديث عن الطرائق والمناهج التي اتبعت في كتاب الله القرآن الكريم بهدف التأصيل والتوظيف للدعوة الاسلامية المباركة ، ونذكر الادلة من اقوال العلماء على استخدام هذه المناهج واتباعها في كتاب الله . حيث قمنا بذلك من خلال ايراد كل المناهج التي ظهرت في القرآن الكريم والادوات التي تم استخدامها لتوضيح هذه المناهج . و المناهج التي تحدثنا عنها في هذه الدراسة هي اربعة الاول يعتمد على الفطرة والثاني على العقل والثالث على الاقناع والجدل والرابع على القصة ففي المنج الاول بعد ان وضحنا ما هو المعنى المراد من كلمة الفطرة انتقلنا الى الادوات التي تم استخدامها في تطبيق هذا المنهج . وكما انه في المنهج الذي يتبع العقل وضحنا ما هو مفهوم العقل في كل من مجال اللغة وايضا مجال الاصطلاح وبينا ان العقل هو الوسيلة التي من خلالها يعلم الانسان ما هو خير وما هو ضرر وأذى . وبعدها انتقلنا الى المنهج او الطريقة التي تعتمد على الجدل او الاقناع حيث وضحنا ما هو الجدل ومتى يكون محمود وخيرا ، وبينا طرائق القرآن الكريم التي استخدم فيها هذا المفهوم بهدف الترسيخ للدعوة المباركة التي جاء بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) . وبعدها انتقلنا للحديث عن المنهج او الطريقة الاخيرة والتي هي الاعتماد على القصة حيث بينا ان للقصة تأثير ووقع كبير في نفس الانسان بسبب الاسلوب الذي تعتمده و الذي يتصف بالجمال والترابط ، ووضحنا انه لهذا السبب تم استخدام اسلوب القصص بشكل كبير في القرآن الكريم ، واغلب الشخصيات التي تعتمد عليها القصة او تتحدث عنها هم من الرسل الكرام عليهم السلام .

كلمات مفتاحية : التأصيل ، التوظيف ، القرآن ، الدعوة

Rooting and employing the Qur’an in advocacy (hadiths and narrations of Ahl al-Bayt, peace be upon them, as an example) - an analytical study

The first and responsible author / Dr. Fatima Dast Range
Associate Professor in the Department of Qur’anic and Hadith Sciences, Arak University, Islamic Republic of Iran
Fadhel Harboud Hashem

Abstract

In this study, we talk about the methods and approaches that were followed in the Book of God, the Noble Qur’an, with the aim of rooting and employing the blessed Islamic call, and we mention the evidence from the sayings of scholars regarding the use of these approaches and following them in the Book of God. We did this by listing all the approaches that appeared in the Holy Qur’an and the tools that were used to clarify these approaches. The approaches that we talked about in this study are four, the first based on instinct, the second based on reason, the third based on persuasion and argumentation, and the fourth based on story.In the first section, after we explained what is meant by the word “fitra,” we moved

to the tools that were used in applying this approach. Likewise, in the approach that follows reason, we explained what is the concept of reason in both the field of language and also the field of terminology, and we explained that reason is the means through which a person knows what is good and what is harm and harm .After that, we moved to the approach or method that depends on controversy or persuasion, where we explained what controversy is and when it is praiseworthy and good, and we explained the methods in which the Holy Qur'an used this concept with the aim of consolidating the blessed call brought by the Holy Messenger (may God's prayers and peace be upon him and his family). Then we moved on to talk about the final approach or method, which is relying on the story, where we showed that the story has a great influence and impact on the human soul because of the style it adopts, which is characterized by beauty and coherence. We explained that for this reason the style of stories was used extensively in the Holy Qur'an, and most of the characters that The story depends on it or talks about it, they are among the honorable messengers, peace be upon them.

Keywords: rooting, recruitment, the Qur'an, advocacy

مقدمة

ان القرآن العزيز هو كتاب مقدس يورد فيه كل ما يوجه الناس الى الهداية والى الصواب والحق ، يشمل آيات عظيمة تخاطب الناس في كل انحاء المعمورة وتبين لهم السلوك الذي يعتبر صحيحا في كل التصرفات التي يفعلونها .

وكما ان القرآن الكريم شامل وكامل ويضم كل الحوادث والحالات التي من الممكن ان ترد مع الانسان ، كما انه يصلح لكل الازمنة ولكل الاوقات وايضا لكل الاماكن التي ممكن ان يتواجد فيها الانسان ، ومن اهم ما يتخصص ويترفع به القرآن الكريم

- اولا : ان القرآن الكريم هو مثل النور الذي ينور ويضيء العقول فليس فيه اي شيء يتصف بالغموض او عدم الوضوح
- ثانيا : ان القرآن الكريم هو توضيح وتبيان للناس جميعا يقوم بتوجيههم الى ما ينفعهم وينقذهم من الكفر وكما يبعدهم ويرفع انفسهم عن كل ما يؤذيها ويتسبب في هلاكها
- ثالثا : ان الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم هي من اكثر الكلمات صدقا ووضوحا فليس فيها اي اشتباه او خطأ
- رابعا : ان القرآن الكريم يتضمن اكبر مجموعة من الاحكام وايضا القواعد التي تبين للإنسان كل ما يجب عليه فعله والتي تنظم ما يحدث ويجري في كل الكون

وبهذا نكون قد وضحنا عظمة القرآن الكريم وعظمة آياته المباركة ، ننتقل للحديث عن المناهج والطرائق التي تم استخدامها في التأكيد على الدعوة المباركة وترسيخها وتأصيلها

اتبع القرآن الكريم في آياته المباركة العديد من المناهج والاساليب التي هدفها الرئيسي هو تأصيل الدعوة الإسلامية وهذه المناهج تنقسم الى أربعة وهي

- المنهج الذي يعتمد على الفطرة الموجودة عند الانسان
- المنهج الذي يعتمد عل العقل والتفكير الإنساني

- المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على أسلوب الاقناع باستخدام طريقة الجدل المحمود
- المنهج الذي يعتمد في اثباتاته على القصص والروايات التي حدثت على مر التاريخ

أولا : المنهج الذي يعتمد على فطرة الانسان ووجدانه

قبل ان نتكلم في هذا المنهج ، نجد من المهم ان نبين ما هو معنى الفطرة

بين العديد من العلماء المعنى الذي ترجع له كلمة الفطرة حيث انه في كتاب العين الذي يتبع للفراهيدي جاء ان الله جل جلاله فطر المخلوقات وهنا يكون المعنى خلقهم ، والله هو من فطر السموات وايضا الارض .[1]

كما ان ابن منظر ايضا وضح لنا كلمة الفطرة بأنها تعني الخلقة .[2]

هنا نكون قد بينا المعنى الذي تعود له كلمة الفطرة في اللغة .

أما في الاصطلاح فإن الفطرة هي من الصفات الموجودة في تكوين الانسان منذ ان نشأ ، وليست صفة يتم اكتسابها والحصول عليها مع الوقت ، وهي موجودة ضمن عقل الانسان لهذا يمكن ان يقال لها انها مثل العقل يتم من خلالها فهم الامور واستيعابها ، حيث ان الانسان عندما يفكر من اعماقه يستدل الى الطريق الحق ويعرف ما يجب فعله وما يجب الابتعاد عنه من خلال فطرته الموجودة داخله .[3]

حيث ان الفطرة هي من تقدم الهداية الى الانسان وتوجهه الي الفعل الصحيح الذي ينفعه .[4]

وبهذا القدر من المعلومات نكون قد وضحنا ماذا نعني بكلمة فطرة في اللغة وأيضا في محال الاصطلاح ننتقل الى الحديث عن نداء القرآن المبارك الى الفطرة الموجودة في الانسان

ان الله تعالى يوجه الخطاب الى الفطرة الموجودة عند الانسان مما يعني ان الله جل جلاله يريد ان يتم تطويرها وبنائها ، ودائما ما يبين للإنسان القدرات الكبيرة التي انعم جل جلاله عليه بها ، وبين لنا هذا الأمر الشيخ آملي في كتابه حيث أوضح ان الله تعالى دائما ما يحرك وينمي الفطرة الموجودة عند الانسان حتى يبان ويظهر ما بناه الله تعالى للإنسان في هذه الفطرة وهنا يمكن تسميه هذا الامور بالتذكير .[5]

لهذا الامر ان الغالبية من العالمون في التفسير يرجعون الايمان بالله تعالى واليقين به الى الفطرة الموجودة عند الانسان ، فإن الانسان يحب الايمان بالله تعالى من فطرته ويكره ان يكفر به جل جلاله كذلك بفعل فطرته الوجدانية .[6]

حيث ان النفس البشرية كونت وخلقت على علم بمن هو الخالق لها حيث بين لنا الله تعالى صدق هذا القول في الآية الكريمة التالية حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ .[7]

حيث ان العلامة الطباطبائي بين لنا ان المعنى الذي تعود اليه لفظة الاشهاد في هذه الآية المباركة هو الاثبات والتأكيد على ان الله جل جلاله اله العالمين لا يوجد اله غيره .[8]

---

[1] الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، بيروا ، مؤسسة دار الهجرة للطباعة والتوزيع ، العين ،1410ه ،ط1 ، ص 417
[2] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، قم ، دار أدب الحوزة ، 1379ه ، ج2 ، ص56
[3] الشيرازي ، مكارم ، كتاب الأمثل ، قم ، مؤسسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، 1426ه ، ط1،ج3، ص 92 ،93
[4] العلامة الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ،1415ه ، ط1،ص 79
[5] الآملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة في القرآن ، بيروت ، دار الصفوة للطباعة ، 1429ه ، ص14
[6] السبحاني ، جعفر ، مفاهيم القرآن ، قم ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، 1430ه ، ط1 ، ص41
[7] القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، الآية 172
[8] العلامة الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان ، مرجع سابق ، ص 43

وبهذا نجد ان الله تبارك وتعالى بين للناس الدلائل على انه الاله الواحد ، ووضع في اذهانهم ما يجعلهم يعترفون ويقرون بهذا الامر .

واذا نظرنا وتأملنا تأملا كبيرا في مفردات آيات القرآن الكريم المباركة نجد ان النداء الذي يوجه للفطرة ينقسم في نوعين رئيسيين

أولا : الفطرة التي يتم بها الايمان واليقين في الأصول التي يعود لها الدين

حيث ان الله تعالى بين لنا في القرآن الكريم ان الدين هو نوع من الفطرة ولا يقتصر فقط على العلم والمعرفة بالله والايمان واليقين به ، بل ينشأ منذ تكوين الانسان وهذا يظهر لدينا واضحا في الآية القرآنية التالية :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ .[9]

وكما انه من الكتاب الذين أكدوا على فطرية الدين ونشأته مع تكوين الانسان هو الكاتب محمد عبده ، حيث أنه قام بتوضيح هذه الفطرة على انها التكوين الإنساني الذي يجمع بين جانبين وهما الجانب الجسمي للإنسان والجانب الروحي ، وما يوجد فيهما من فطرة الدين ، والتي هي شعور كبير بأنه يوجد قائد غيبي قوته تتجاوز وتفوق كل أنواع القوى التي تم التعرف عليها في العالم .[10]

كما انه توجد العديد من الكلمات والاقوال التي قالها العلماء في توضيح الفطرة حيث ان الإسلام واليقين بأن الله تعالى اله واحد والمعرفة والادراك الموجودين عند الانسان هي أمور فطرية تنشأ مع الانسان وفي تكوينه وجبلته .[11]

ثانيا : الفطرة التي يتم بها الايمان بأن الله تعالى هو اله واحد لا يوجد اله غيره

حيث انه يوجد العديد من الآيات القرآنية المباركة التي تؤكد على ان الفطرة موجودة عند الناس في اعماقهم وأذهانهم ، وعلى ان اليقين بالله تعالى والايمان به جل جلاله مغروس في فطرتهم .

حيث انه لا يكون مهتما بكل هذا ولكن عندما يطرأ على حياته تهديدا او مصيبة مفاجئة تجعل حياته وتكوينه في خطر ، تجعله فطرته الموجودة في قلبه يعود الى الله تعالى الذي هو جل جلاله خالقه ومكونه ، حيث ان الانسان اذا خلى ورجع الى نفسه وتطلع في اعماقها يتوجه بكل جوارحه الى الايمان الكبير واليقين القوي بالله تعالى .

وبهذا نجد ان الشعور الفطري الموجود عند الانسان هو من يقوده ويجعله يتجاوز كل الأمور الصعبة والشديدة التي تواجه طريقه ، كما ان هذا الشعور يقوده الى الاستغناء والترفع عن كل الآلهة الذين يتصفون بـأنهم مزيفين لا يوجد حقيقة او مغزى من وجودهم .[12]

ومن الآيات التي جاءت في القرآن الكريم تحدثنا في هذا الموضوع الآية المباركة التالية :

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ .[13]

وأيضا الآية الكريمة :

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [14]

---

[9] القرآن الكريم ، سورة الروم ، الآية 30
[10] رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ،بيروت ، دار المعرفة ، 1414ه ،ج12 ، ص245
[11] الكليني، محمد بن يعقوب ، الكافي ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ط1، 1363 ه ، ص601
[12] الخشن ، حسين ، الدين والفطرة ،لبنان ، دار الكتاب ، 1443ه ،ص123
[13] القرآن الكريم ، سورة العنكبوت، الآية 65
[14] القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية 53

حيث ان الآيات المباركة تبين لنا على ان الانسان يعبد الله تعالى خالقه ويوقن بأنه الاله الوحيد الذي لا يوجد غيره جل جلاله ، حيث انه عندما يتعرض الى الأذى والاخطار يتوجه الى الله تعالى ويستعين به ويدعوه جل جلاله حتى يخلصه من المصائب والمتاعب ، حيث انه لا يوجد من ينقذه غيره جل جلاله فهو المنقذ الذي يخلص عباده من الأذى والضرر .[15]

حيث ان الله جل جلاله في الآية المباركة السابقة يبين لنا انه اذا قام من هم من الكافرين بقيادة سفينة تجري في البحر ، وظهر الخوف والهلع في قلوبهم من احتمال الغرق وأيضا الهلاك قاموا بالدعاء وأيضا التوسل الى الله جل جلاله ، وقدموا الإخلاص والصدق لله تعالى في هذه الأوقات التي تواجههم فيها الأمور الشديدة والصعبة واستغنوا عن الآلهة التي كانوا يقومون بعبادتها ويقدمون لها الإخلاص والطاعة .[16]

وهذا ما يؤكد لنا وجود نور في قلب الانسان يمثل له الطريق الصحيح ليصل الى طاعة الله ، ويقدم له الارشاد حتى يصل اليه جل جلاله ، ولكن الغفلة عن الطاعة وأيضا الغرور الذي يوجد عند الانسان وخصوصا في الأوقات التي يكون فيها الانسان بخير ويوجد لديه نعم تستره ، يخفي هذا النور ويمنعه من الظهور ولكن عندما تزول هذه النعم والاحوال الجيدة يظهر النور لينير ويضيئ قلب الانسان ويرشده ويزيل عنه الغفلة التي يمكن ان نشبهها بالستار الذي يبعده عن الحق .

إضافة الى هذا ان العلماء والأئمة كانوا رحمهم الله يقدمون الارشاد والايضاح للناس الذين في قلبهم شك وتردد من موضوع المعرفة والايقان بوجود الله جل جلاله ، بالاعتماد على هذا الامر والاصل .[17]

واما الطريقة التالية التي عمل بها القرآن الكريم لتأصيل وأيضا توظيف الدعوة هي الطريقة العقلية او المنهج الذي يعتمد على العقل

ثانيا : المنهج الذي يعتمد على القوى العقلية عند الانسان

حيث ان القرآن الكريم وجه اهتماما كبيرا في العقل البشري الذي يملكه الانسان ، وذلك لأن العقل هو الوسيلة التي بها ومن خلالها يفكر الانسان ويكتسب المعرفة ، ويعرف ما هو الحق وما هو الخطأ والباطل حيث ان العقل البشري هو الاثبات الباطني واما الرسل الكرام عليهم السلام جميعا هم البرهان او الاثبات الظاهري .[18]

كما أكد رسول الله الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في حديث له عن أهمية العقل :

" إنما يدرك الخير كله بالعقل ، ولا دين لمن لا عقل له "[19]

يجدر بنا قبل ان نبدأ الحديث في هذه الطريقة او المنهج الذي تم السير وفقه في القرآن الكريم ان نعرف العقل بشكل مختصر ومفيد .

التعريف او المعنى الذي يعتبر أساسيا وشاملا للعقل :

---

[15] الأملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة في القرآن ، مرجع سابق ، ص 46
[16] الطبرسي ، الفضل بن الحسن ،مجمع البيان في علوم القرآن ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، 1415 ه ، ط1 ، ص17
[17] الشيرازي ، مكارم ، كتاب الأمثل ، مرجع سابق ، ص449
[18] الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، مرجع سابق ، ص16
[19] الحراني ، ابن شعبة ، تحف العقول ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1404ه ، ص44

في اللغة يرجع المعنى المراد من العقل الى الجمع ، واذا تم القول انه تم عقل البعير هنا يكون القصد جمعت [20] ، واما في مجال الاصطلاح يوجد العديد من المعاني والتوضيحات للعقل حيث انه يوجد من يطلق عليه بأنه الغريزة اللازمة لمعرفة ما هو ضروري للإنسان [21] .

وكما ان كتاب الله القرآن الكريم قدم توضيحا عن معنى وماهية العقل حيث يعرفه بأنه عبارة عن النور وضياء الهداية الذي انزله الله جل جلاله على الناس ، به يجب على الانسان ان يؤمن بالله جل جلاله ويصدق بقوة الرسل الكرام عليهم السلام ، ومن خلاله يميز الانسان بين ما هو خير وما فيه شر وأذى له [22] .

حيث نجد القرآن الكريم يوجه الخطاب بشكل أساسي الى العقل الإنساني ويشجع الانسان على التفكير به والعمل وفق ما يستدعيه عقله ، وذلك حتى يدرك به الوجود لله تعالى ويعرف ما فيه حق وما فيه باطل من الأمور .

ننتقل للحديث عن التطبيقات التي طبقت في كتاب الله في خصوص هذا المجال لتأصيل الدعوة المباركة

اولا : التفكير بمن صنع واوجد كل هذا الكون العظيم ونظم احواله بكل هذه الدقة

وهذا الامر يبان لنا بشكل واضح في قول الله جل جلاله في الآية الكريمة التالية :

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ﴾ [23]

ان الآية القرآنية المباركة توضح العديد من الظواهر التي تحدث في الطبيعة والتي لا يمكن ان تحدث من نفسا بدون ان يوجد منظم لها وقوانين ترتب حدوثها ، فانه من المؤكد انه على الانسان ان يشغل تفكيره حتى يعلم حقيقة الامر ، وهي ان هذه الامور لها منظم وصانع وهو الله جل جلاله ، فإن الآية الكريمة تشجع الانسان على التفكير واعتماد المنطق حتى يعرف الحقيقة .

كما ان الآية الكريمة تثبت فكرة الدعوة وترسخها في نفس الانسان وفي عقله من خلال الاعتماد على الذهن والتفكير ، اما التطبيق الثاني هو :

ثانيا : التفكير في نبوة الرسل الكرام عليهم السلام

حيث ان القرآن الكريم يتبع طريقة خاصة في تثبيت الايمان بالدعوة الكريمة واليقين بها ، وذلك من خلال رفضه للأقوال التي يأتي بها من هم من الكفار والتفكير الذي يفكرون به حيث انهم يقولون ان النبي لا يجب ان يكون من الناس او البشر بل يجب ان يكون من الملائكة فجاء رفض الله تعالى وانكاره لهذه الاقوال كما هو مبين لنا في الآية الكريمة التالية :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [24]

حيث ان لفظة قل هي عبارة عن جواب لشكهم ، حيث انه لا يوجد في الارض التي نعيش عليها ملائكة يمشون وأيضا يعيشون ، حيث ان الناس لا يقدرون على الادراك الملك لأن هذا الامر يتطلب وجود شرط التناسب وايضا التجانس وهو غير محقق بين الملائكة عليهم السلام ومن هم من الناس العاديين .[25]

وكما ان القرآن الكريم ينكر ويرفض اطلاق الناس التهمة على الانبياء الاكارم بالشعر او السحر ايضا ويدعوا الى ترك هذه الادعاءات من خلال استعمال التفكير والذهن .

---

[20] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص458،459
[21] الخواجة الطوسي ، نصير الدين ، كشف المراد ، قم ، انتشارات شكوري ، 1372ه ، ط3، ص251
[22] الملكي ، محمد باقر ، توحيد الإمامية ، بيروت ، وزارة الثقافة والإرشاد ، ص 1415 ، ص21
[23] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 164
[24] القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، الآية 95
[25] الفيض الكاشاني ، محسن ، تفسير الأصفى ، بيروت ، دار الاعلام الإسلامي ، 1418ه ، ص 223

واما التطبيق الثالث الذي استخدمه القرآن الكريم في هذا المجال هو

ثالثا : ان القرآن الكريم يوضح لنا بالدليل المنطقي والذي يتبع للعقل انه يوجد في النهاية حساب وجزاء للأعمال التي لا ترضي الله تعالى .

ويدعوا الناس بأن لا يكون عندهم الشك في هذا الامر ، واذا وقع هذا الشك في قلوبهم عليهم ان يشغلون ذهنهم ويفكرون بان الله جل جلاله هو من خلق الانسان وايضا كونه من الماء وايضا من التراب فهو جل جلاله قادر على الحساب الكبير للناس .[26]

وبعد ان تحدثنا عن المنهج الذي يعتمد فيه القرآن الكريم على العقل البشري في التأصيل للدعوة الاسلامية المباركة ننتقل للحديث عن منهج اخر او يمكن القول طريقة اخرى يعتمدها القرآن الا وهي :

ثالثا :المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على الاقناع وايضا الجدل

حيث اننا اذا تأملنا تأملا عميقا في الآيات القرآنية الكريمة الواردة في كتاب الله جل جلاله ، نجد ان الدين الاسلامي لم يتم فرضه الزاميا وبشكل قوي وقسري على الناس ، بل ان الله تبارك وتعالى جعل العقل البشري يأخذ فرصته في التفكير والاقتناع.

وقدم الله تعالى اهتماما كبيرا في موضوع المناقشة وايضا ما يسمى الجدال النافع ، حيث ان هذا الاسلوب هو من اكثر الاساليب التي تنفع في الاقتناع واليقين التام في امر معين ، ومن المعروف ان موضوع الجدل له اساس واضح ورئيسي وهو العقل والفكر .

فما هو الجدل او ماذا نعني بهذه الكلمة ؟

ان المعاني التي تعود لها كلمة جدل في اللغة كثيرة ، منها انه القوة في وقت حصول مخاصمة والمقدرة على مواجهتها .

وكما انه جاء تعريف اخر لكلمة الجدل الا وهو المخاصمة بين شخصين في خصوص موضوع يتعلق بمعرفة الحق او الصواب ، يتم فيه استخدام الادلة والبراهين لإثبات القول الصحيح وهو من الامور المحمودة في حال كان الهدف منه هو ان يظهر الحق .[27]

وهذا هو المعنى الذي يعود له الجدل في مجال اللغة وفي مجال الاصطلاح ايضا متقارب جدا من المعنى في مجال اللغة فهو الخصام لإظهار الحق وكذلك هو من الافعال التي تعتبر محمودة اذا تم من خلاله تبيان الصدق والطريق الصحيح .

وبهذا نكون قد كونا فكرة لدى القارئ عن المعنى الذي تعود له كلمة الجدل .

ننتقل للحديث عن الطرق والاساليب التي اعتمد عليها الله جل جلاله في كتابه العزيز لتأصيل الدعوة الكريمة ضمن هذا المجال

حيث ان الجدل الذي يتبعه القرآن الكريم يعتمد ويتأسس على العقل البشري كما تم التوضيح في الفقرات السابقة ، وان الغاية الرئيسية منه هو ان يتم تبيان الخير والحق وذلك بأسلوب يتسم بالرفق والاقناع ، وذلك بأمل ان يعودوا الى الدين الحق والطريق الصحيح [28]

أول هذه الطرق هي تبيان ان الله جل جلاله موجود

---

[26] خطيب شربيني ، محمد ، السراج المنير ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1425 ه ، ص 596
[27] الزبيدي ، مرتضى، تاج العروس ، بيروت دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، 1174ه ، ص102
[28] الشيرازي ، مكارم ، كتاب الأمثل ، مرجع سابق ، ص326

اعتمد كتاب الله الكريم في اثبات ان الله جل جلاله موجود من خلال ان تتم الدلالة على وجوده جل جلاله باتباع اسلوب انه اذا وجد أثر ما فإن المؤثر هو حتما موجود .

وهذا الاسلوب يبان واضحا بشكل كبير في قصة رسول الله ابراهيم عليه السلام حيث قال الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ [29]

حيث ان البراهين التي قدمها عليه السلام بنيت على اساس معين وهو انه اولا افترض ثم بعدها قام بمجاراة وأيضا مسايرة قومة بما يفكرون ، حتى وصل عليه السلام الى الغاية المرادة ، وهو ان يتقدم الى قومة بإثبات واضح وظاهر على وجود اله الكون الله جل جلاله .

اما الطريقة الثانية التي تم اتباعها في كتاب الله هي :

ان يتم تقديم اثباتات توفي بان النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) موجود ويجب المعرفة بوجوده وتصديقه (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلامه الذي ينقله عن الدعوة الكريمة

حيث انه من الطرائق والاساليب التي جاءت في القرآن الكريم والتي هدفها اثبات النبوة للرسل الكرام هي تبيان ما كان العدو يؤمن به وتذكيره به من مثل هذا نذكر مثالا لتوضيح هذا الامر

انه تم اتباع هذا الاسلوب في الآيات المباركة التي تم انزالها في شأن عدم تصديق من هم من اليهود الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم ايمانهم بانه رسول تم بعثه من عند الله جل جلاله فجاءت الآية الكريمة التي سنذكرها بهذا المجال :

﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ . [30]

والسبب الذي يعود له نزول الآية الكريمة سنبينه كما وضحه العالم الاحمدي وذلك باعتماده على ما قاله ابن عباس : حيث ان اليهود سألوا سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ان كان الله جل جلاله انزل عليه كتاب مبين فأجابهم في الايجاب ، فقاموا برفض ذلك ونكروا وقالوا لا يمكن ان يتم انزال الكتب من السماء.[31]

فرد الله جل جلاله عليهم في الآية السابقة ملزما إياهم في الأمور التي كانوا يوقنون ويؤمنون بها ومن بين هذه الأمور ان الله جل جلاله انزل على الرسول الكريم موسى عليه السلام كتابا وهنا يكون قد بان كذبهم .

فاليهود يقدمون اعترافهم بالتوراة فكيف لا ينكرون انه يمكن ان ينزل الله تعالى كتابا على احد من الرسل وبهذا يكونون قد فقدوا الدليل الذي يعتمدون عليه .

كما انه من الطرائق التي تم اتباعها في كتاب الله القرآن الكريم ضمن هذا المنهج هي تقديم الحجج وايضا الدلالات على وجود وحقيقة يوم المعاد

حيث انه حتى يتم الاقتناع في هذا الامر يتم اثباته من خلال البرهان وذلك وفق أسلوب التمثيل ، والمقصد هنا من هذا الاسلوب ان يتم نسبة شيء معين او إلحاقه بأحد الامور الاخرى التي تشبهه .

وذلك يكون بان يقوم من يقول الامر بإعطاء مثال عن الامر الذي يريد ان يثبته ويبين حقيقته بناء على امر اخر معروف بالنسبة للمخاطب ، او يمكن ان يقوم بالتمثيل بالاعتماد على امر يعتبر من البديهيات في الحياة ولا يوجد من يمكن ان ينكره .

---

[29] القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية 76
[30] القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية 91
[31] الواحدي النيسابوري ، علي بن احمد، أسباب نزول الآيات ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي ،1388ه ، ص174

وان القرآن الكريم اعتمد بشكل كبير على هذا الاسلوب حيث قارب ووازن بين الامور والحقائق التي تم ورودها في القرآن الكريم وبين ما يفكر فيه العقل ويعتبره من المسلمات .

حيث انه اي انسان لديه عقل وتفكير بالمنطق يعلم ويعرف معرفه كبيرة بانه من يفعل شيئا معينا قادرا على اعادة فعله مرة اخرى ، حيث ان الله جل جلاله هو من خلق الانسان وكونه منذ البداية فكيف يكون من الصعب عليه تبارك وتعالى ان يعيد بناء العظام وتشكيلها بعد ان يموت الانسان [32].

واما المنهج الاخير الذي تم اتباعه من قبل كتاب الله القرآن الكريم في سبيل التأصيل والترسيخ للدعوة الكريمة هو

رابعا : المنهج الذي يعتمد على القصص والروايات التي حصلت على مر التاريخ

حيث ان القرآن الكريم قدم اهتماما كبيرا بالقصة وذلك لما فيها لها من تأثير كبير على عقل ، ولأنها ترسخ في ذهنه بسبب اسلوبها الذي يتصف بالمتعة ولهذا نجد ان الحيز الكبير من القرآن الكريم ما يقارب الثلث هو يعتمد على القصة .

كما هي عادتنا سنوضح ما هو المقصود في القصة في المجال اللغوي وايضا في المجال الاصطلاحي

اولا القصة حسب اللغة تعني ان تتم متابعة الاثر الذي يظهر ، واذا قلنا انه تم تقصص الروايات او الاخبار هذا يعني تتبعها .[33]

واذا قلنا القصص اي جمع هي عبارة عن جمع خبر وهي لفظة الاخبار التي يتم متابعتها [34]

واما عن تبيان معنى القصة في كتاب الله القرآن الكريم :

هي عبارة عن اي خبر ظهر بين صفحات المصحف الكريم بحيث من خلاله يخبر الله جل جلاله رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حوادث تم وقوعها في العهود القديمة غايتها الاعلى هي اخذ الموعظة ومعرفة الطريق الذي تتم به الهداية سواء كانت هذه الاخبار هي عبارة عن اخبار وحوادث حدثت ما بين الرسل الاكارم عليهم السلام وبين اقوامهم او ما بين مجموعة من الاقوام التي عاشت سابقا [35] .

وبالطبع وان القصص التي تظهر في كتاب الله العزيز القران الكريم هي مميزة في الاسلوب الذي تظهر فيه وبكلماتها والفاظها في تتصف بالصدق الخالص لا يوجد فيها اي تشويه وهي تعرض حقيقة ما تم حدوثة بشكل كبير من التفصيل وايضا الدقة [36] .

هذا اضافة الى ان القصص التي تظهر في كتاب الله هي خالية تماما من الوهم او يمكن ان نقول الخيال بل هي حقيقة بحته ، حيث ان الله تعالى يريدنا ان نأخذ الموعظة وايضا القاعدة السامية التي يتم تبيانها من خلال القصة .

واذا تمعنا بشكل كبير ودقيق في كل القصص التي يتم ورودها في كتاب الله نلاحظ ونتأكد بأن اغلبها وارد في مجال الدعوة الى الايمان الكبير والحقيقي بالله جل جلاله .

وتسعى الى تحقيق هدف سامي وهو التأصيل الكبير للدعوة المباركة ، والتوجيه الى عبادة واتباع دين الله تعالى ، ولهذا السبب نجد ان الشخصية التي يمكن اعتبارها اساسية في القصص التي ترد في كتاب الله هي

---

32 ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411، ص 140
33 ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مرجع سابق، ص47
34 الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد ، مفردات غريب القرآن ، قم ، دفتر نشر كتاب ، 1404ه، ص 404
35 العدوي ، محمد خير محمود ، معالم القصة في القرآن الكريم ، الأردن ، دار العدوي ، 2002م، ص36
36 الخطيب ،عبد الكريم ، القصص في القرآن الكريم في مفهومه ومنطوقه ، بيروت ، دار المعرفة ، 1395 ، ص9

نبيا من الانبياء عليهم السلام ، وتكون على اسمه من مثل هذا في القران الكريم قصة سيدنا يوسف وسيدنا موسى عليهم السلام [37] .

ننتقل للحديث عن التطبيقات التي تم تطبيقها وفقا لهذا المنهج في القران الكريم

أولا : الدلالة على ان الله جل جلاله هو اله واحد في القصة التي وردت في القرآن الكريم عن نبي الله نوح عليه السلام .

حيث ان تأكيد انه لا يوجد اله الا الله جل جلاله هو التطبيق الذي يعتبر الاكثر بروزا ضمن هذا النطاق او المنهج .

وهذا ما يظهر بشكل واضح في القصة التي جاءت عن سيدنا نوح عليه السلام فهو النبي الذي جاء أولا ، واورد لنا الله تعالى قصته اول قصة من القصص في كتابه العزيز حيث انه عليه السلام أُرسل حتى ينقذ البشر من العبادة الخاطئة التي كانوا يعبدونها وهي عبادة تماثيل اصلها حجر .

حيث أن النبي الكريم وجه الدعوة الى القوم الذي كان بينهم بأن يقومون بإطاعة الاله الواحد الله تعالى ، وعبادته وذلك يكون واضحا في الآية الكريمة :

﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [38]

حيث انه بقول الله تعالى : ﴿ يا قوم ﴾ دليل على تقديم النصيحة المفيدة جدا لقوم سيدنا نوح عليه السلام .

وبعد ان وجه عليه السلام هذه الدعوة لهم قام بتوجيه انذار لهم ايضا وهو تذكير هم في اليوم الذي تقوم به الساعة وهنا نجد الدعوة الواضحة بشكل كبير الى اصلين من الاصول التي يتأسس عليها الدين وهي :

- اصل التوحيد
- اصل المعاد[39]

اضافة الى هذا قام عليه السلام بتوجيه الدعوة الى قومه ايضا بأن يفكرون في اذهانهم ويشغلون عقولهم في المخلوقات التي تتواجد في الارض وايضا في السماء وبينهما .

وان يفكرون في انفسهم واجسادهم كيف تم تكوينها حتى يعودون الى صوابهم ويتركون عبادة الاحجار التي لا نفع منها ، ويتوجهون الى عبادة الاله الحق الذي لا يوجد اله اخر غيره وهو الله جل جلاله .[40]

واما التطبيق الثاني الذي تم تطبيقه في كتاب الله اعتمادا على هذا المنهج هو الاشارة الى الوحدانية لله تعالى الواردة في القصة التي جاءت عن سيدنا ابراهيم عليه السلام

حيث انه في القصة التي تروي حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام يحدث إعادة للمشهد الذي جاء في قصة سيدنا نوح عليه السلام ، ولكن هنا الطريقة تختلف فهنا سيدنا ابراهيم عليه السلام يوجه الخطاب للناس ولعقولهم في حديث يعتمد على الحجة والاثباتات ، حيث جاءت الآية الكريمة التي تبين لنا هذا الامر بوضوح :

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [41]

هنا يقول لهم سيدنا ابراهيم هل لدى الآلهة التي تقومون بطاعتها القدرة على سماع ادعيتكم وتوسلاتكم ؟

---

37 الخطيب ،عبد الكريم ، ص 43
38 القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، لآية 59
39 العلامة الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان ، مرجع سابق ، ص 180
40 الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، التفسير الكبير ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1420ه ، ص139
41 القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، الآية 72

وهنا اراد عليه السلام ان يوضح لهم ان الاصنام لا يقدرون على تقديم اي نوع من النفع لهم ابدا وليس لديه قدرة على ابعاد اي نوع من انواع الاذى عنهم .[42]

وبهذا القول والاسلوب جعل عليه السلام قومه يفقدون ما كانوا يتسلحون به من الأدلة والبراهين .

وبهذا نكون قد وضحنا جميع الطرائق التي يعتمدها القرآن الكريم في التأصيل وأيضا التوظيف للدعوة المباركة .

الخاتمة

بعد ان بهذه الدراسة ومن خلال ما ورد فيها يمكن القول بأن كتاب الله القرآن العزيز اعطى الدعوة الى الإسلام اهمية كبيرة ومنزلة عالية في الحياة التي يعيشها الانسان .

ووضع له طرائق حتى يسلكها ويعتمد عليها لتنير له طريقه الذي يريد ان يسير فيه وتضيء قلبه وايضا بصيرته .

وقد ساهمت هذه الدراسة بتبيان وتوضيح الكثير عن هذه المناهج والطرائق التي تم استخدامها فيها .ويمكن تلخيص ما ورد كما يلي :

المنهج الذي يعتمد على الفطرة يؤكد ان الفطرة شيء أساسي حتى يتم الايمان بان الله اله واحد .

المنهج الذي يتبع العقل يؤكد ان العقل هو الوسيلة الأهم لإدراك الدين .

المنهج الذي يعتمد على الجدال الذي يتصف بأنه محمود وذلك لأنه يبين الحق ويظهره .

المنهج الذي قوامه القصة يعتمد على القصص السابقة في التأكيد على الدعوة الكريمة .

قائمة المصادر

[1] القرآن الكريم

[2] الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، بيروا ، مؤسسة دار الهجرة للطباعة والتوزيع ، العين ،1410ه

[3] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، قم ، دار أدب الحوزة ، 1379ه

[4] العلامة الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ،1415ه

[5] الآملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة في القرآن ، بيروت ، دار الصفوة للطباعة ، 1429ه

[6] السبحاني ، جعفر ، مفاهيم القرآن ، قم ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، 1430ه ،

[7] رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ،بيروت ، دار المعرفة ، 1414ه ،ج12 ، ص245

[8] الكليني، محمد بن يعقوب ، الكافي ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ط1، 1363 ه

[9] الخشن ، حسين ، الدين والفطرة ،لبنان ، دار الكتاب ، 1443ه

[42] الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، مرجع سابق ، ص 143

[10] الطبرسي ، الفضل بن الحسن ،مجمع البيان في علوم القرآن ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، 1415 ه

[11] الحراني ، ابن شعبة ، تحف العقول ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1404ه

[12] الخواجة الطوسي ، نصير الدين ، كشف المراد ، قم ، انتشارات شكوري ، 1372ه ، ط3

[13] الملكي ، محمد باقر ، توحيد الإمامية ، بيروت ، وزارة الثقافة والإرشاد ، ص 1415

[14] الفيض الكاشاني ، محسن ، تفسير الأصفى ، بيروت ، دار الاعلام الإسلامي ، 1418ه

[15] خطيب شربيني ، محمد ، السراج المنير ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1425 ه

[16] الزبيدي ، مرتضى، تاج العروس ، بيروت دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، 1174ه

[17] ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411،

[18] الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد ، مفردات غريب القرآن ، قم ، دفتر نشر كتاب ، 1404ه

[19] العدوي ، محمد خير محمود ، معالم القصة في القرآن الكريم ، الأردن ، دار العدوي ، 2002م

[20] الخطيب ،عبد الكريم ، القصص في القرآن الكريم في مفهومه ومنطوقه ، بيروت ، دار المعرفة ، 1395

[21] الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، التفسير الكبير ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1420ه

[22] الشيرازي ، مكارم ، كتاب الأمثل ، قم ، مؤسسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، 1426ه

[23] الواحدي النيسابوري ، علي بن احمد، أسباب نزول الآيات ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي ،1388ه